محاضرات في مقياس: منهجية البحث العلمي

موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس

تخصص: علوم اقتصادية

من إعداد: أ. حفيف فوزية

أولا: ماهية المنهجية والبحث العلمي

1: مفهوم المنهجية: يقابل لفظ المنهجية باللغة الفرنسية مصطلح Méthodologie، وهي مركبة من كلمتين:

Méthode: وتعني المنهج أو الطريقة

Logie: وتعني علم

ومن خلال هذا التحديد الاصطلاحي يمكن فهم المنهجية على أنها العلم الذي يهتم بدراسة المناهج البحثية، **أو بعبارة أخرى** هي مجموعة المناهج والتقنيات التي توجه إعداد البحث بالطريقة العلمية. وهي فرع من فروع نظرية المعرفة (Epistemology)،* هذه الأخيرة التي تأتي للدلالة على علم المعرفة أو بعبارة أدق هي الدراسة النقدية للمعرفة، أي تحليل طبيعة المعرفة وكيفية تشكلها وشروطها.

كما يمكن تعريف المنهجية على أنها مجموعة المفاهيم والأدوات التي يستخدمها الباحث في تقديم البراهين والأدلة للتأكد من صحة فرضية أو نظرية معينة أو عدم صحتها. أي أنها تلك الخطوات والطرق التي يتبعها الباحث لإدراك وتفسير الظواهر المختلفة.

وبشكل عام فقد اتفق المفكرون والمهتمون في تعريفهم للمنهجية بأنها: الدراسة المنطقية لتقنيات وطرق البحث العلمي وصياغتها صياغة إجرائية بالشكل الذي ييسير استخدامها للملاحظة والتحقيق في صحة المعارف المكتسبة أو تطويرها أو اكتشاف معارف جديدة. والغرض الأساسي من المنهجية هو محاولة فهم الظواهر والعلاقات بينها في المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، وكذا التنبؤ بها، من أجل الوصول إلى النظريات والقوانين العلمية التي تضبط وتحكم الكون وتسيره.

2: مفهوم البحث العلمي

2-1- تعريفه:

يتكون البحث العلمي من كلمتين هما البحث والعلم، **فالبحث** هو التقصي والتفتيش والتتبع .أما **العلم** فهو مجموعة القواعد والمبادئ التي تشرح بعض الظواهر، وبالتالي البحث العلمي هو: " وسيلة

---

* Epistemology:
هي مركبة من كلمتين يونانيتين: Episteme وتعني معرفة، وlogos وتعني علم. وهي إحدى المباحث الكبرى في الفلسفة التي تهتم بطبيعة ومجال المعرفة وتحاول الإجابة على الأسئلة التالية: ما هي المعرفة؟ وكيف يمكن امتلاك المعرفة؟ وما مدى المعرفة بموضوع ما؟....الخ

للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة.

كما يمكن تعريفه على أنه: هو عملية أو أسلوب للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات جديدة، أو تطوير المعلومات الموجودة أو تصحيحها، على أن يتبع في هذا الفحص والاستقصاء ، خطوات المنهج العلمي، واختيار الطريقة والأدوات اللازمة لجمع البيانات والمعلومات والتحقق منها .

2-2- خصائصه: يتميز البحث العلمي بجملة من الخصائص يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- ✓ **بحث منظم ومضبوط:** أي إنه نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق ومخطط، حيث إن المشكلات والفرضيات والملاحظات والتجارب والنظريات قد تحققت واكتشفت بواسطة جهود عقلية منظمة ومهيأة جيدا لذلك، وليست وليدة الصدف
- ✓ **بحث نظري (قابل للتطبيق):** لأنه يستخدم النظرية لإقامة الفرضيات وصياغتها.
- ✓ **بحث تجريبي:** فهو يقوم على أساس إجراء الاختبارات والتجارب على الفروض.
- ✓ **بحث تجديدي**: أي انه ينطوي دائما على تجديد وإضافات في المعرفة، وذلك عن طريق استبدال متواصل للمعارف القديمة بمعارف حديثة.
- ✓ **بحث تفسيري:** لأنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر والأشياء، وذلك بواسطة مجموعة من المفاهيم المترابطة والتي تسمى بالنظريات.
- ✓ **بحث عام ومعمم:** أي انه في متناول أي شخص، ونظرا لقدرته على التعميم فانه يمتاز بقدرته على التنبؤ بوقوع ظاهرة معينة إذا توفرت الظروف المحددة لها.
- ✓ **الموضوعية**: وهو التزام الباحث بالبعد عن التحيز الشخصي، والتجرد من الأراء والميولات الأحكام الذاتية في معالجته لمشكلة أو موضوع ما
- ✓ **الأمانة العلمية:** تعتبر من الأمور الأساسية في تأصيل البحث وعلميته، وهي تتركز على أمرين أساسيين هما:
  - الإشارة إلى المصدر أو المصادر التي استفاد منها الباحث في بناء خطوات البحث.
  - التأكيد على دقة الآراء التي استفاد منها الباحث في دعم أفكاره في انجاز بحثه.

2-3- **أهميته:** يمكن أن نوجز أهميته في نقطتين أساسيتين:

- يفتح البحث العلمي أفاقا واسعا أمام الباحث لاكتشاف الظواهر المختلفة، وذلك من خلال فهمها وتفسيرها، وربط العلاقات التي تجمع بينها.

- هو وسيلة تستخدمها المجتمعات في تجاوز العقبات والتخطيط للمستقبل من خلال تفادي أخطاء الماضي.

4-2: أنواع البحوث العلمية

أ- من حيث طبيعتها: تنقسم البحوث العلمية إلى:

- **بحوث نظرية:** يهدف هذا النوع من البحوث إلى التوصل إلى الحقيقةُ وتطوير المفاهيم النظرية ومحاولة تعميم نتائجها، ويجبُ على الباحث في هذا المجال أن يكون ملما بالمفاهيم والافتراضات وما تم إجراؤه من قبل الآخرين للوصول إلى المعرفة الشاملة حول مشكلة المعنية بالدراسة.
- **بحوث تطبيقية:** تهدف إلى معالجة مشكلات قائمة بذاتها والتأكد من صحة ودقة مسبباتها، ومحاولة علاجها وصولا إلى نتائج وتوصيات تساهم فيُ التخفيف من حدة هذه المشكلات . وتجدر الإشارة إلى انه من الصعب أحيانا الفصل بين البحوث النظرية والبحوث التطبيقية، وذلكُ للعلاقة التكاملية بينهما، فالبحوث التطبيقية غالبا ما تعتمد في بناء فرضياتها وتساؤلاتها على الأطر النظرية، كما أن البحوث النظرية تعتمد على البحوث التطبيقية في إعادة النظر في منطلقاتها النظرية لتكييفها معُ الواقع.

ب- **من حيث الاستعمال**: تنقسم إلى :

- **المقالة**: وهي بحث قصير لا تتجاوز عدد صفحاته في الغالب 10 صفحات
- **مشروع البحث:** أو ما يعرف بمذكرة التخرج، ويهدف من خلالها إلى تدريب الطالب على الترتيب والتفكير المنطقي السليم واستعمال العبارات والمصطلحات العلمية الدقيقة والمناسبة، بغية تنمية قدراته في السيطرة على المعلومات ومصادر المعرفة في مجال معين والابتعاد عن السطحية في التفكير، دون أن يكون الغرض منها الوصول إلى إضافات أو ابتكارات جديدة.
- **الرسالة:** تعتبر احد المتممات لنيل درجة علمية عالية عادة ما تكون درجة الماجستير، وهي بحث علمي يرقى في مفهومه عن المقالة ومشروع التخرج، يكون الهدف منها صقل مواهب الطالب وتهيئته لمرحلة الدكتوراه، وتعالج الرسالة مشكلة ما يختارها الباحث ويحددها، ويسعى من خلالها إلى التوصل إلى نتائج جديدة لم تعرف من قبل، ولهذا يحتاج انجازها إلى مدة زمنية طويلة نسبيا قد تكون عام أو أكثر.
- **الأطروحة:** هي بحث علمي أعمق وأدق وأعلى من الرسالة، تقدم بهدف الحصول على درجة الدكتورة، وهي بحث أصيل يضيف لبنة جديدة لبنيان العلم والمعرفة، حيث تمتاز بارتكازها على

مراجع أوسع وأحدث، وبراعة في التحليل وتنظيم المادة العلمية، وهي تعطي فكرة على أن صاحبها يستطيع الاستقلال بعدها بالبحث دون أن يحتاج إلى من يشرف عليه ويوجهه.

ج- **من حيث المنهج:** تنقسم البحوث العلمية إلى: بحوث وصفية، تجريبية، تاريخية، استكشافية، نقدية...

د- **من حيث طبيعة البيانات**: تنقسم البحوث العلمية إلى: بحوث كمية وأخرى كيفية

ثانيا: عناصر البحث العلمي

1- اختيار الموضوع:

تعد عملية اختيار موضوع بحث مناسب من الناحية الموضوعية والذاتية أول مرحلة تواجه الباحث، وعلى هذا الأساس غالبا ما يتريث في هذه المرحلة لكي لا يقع في مشكلة تغيير الموضوع في المستقبل، ويجب أن يطرح موضوع البحث المختار إشكاليات حقيقية تستدعي البحث فيها. ومن بين العوامل الأساسية في اختيار موضوع البحث نذكر ما يلي:

- الرغبة والميول الشخصي (الشعور بالمشكلة).
- الخبرة والقدرات الشخصية للباحث حول موضوع البحث.
- توافر البيانات والمراجع الكافية.
- القيمة العلمية للموضوع.
- مراعاة التخصص العلمي والمهني.
- المدة المحددة لانجاز البحث العلمي.

✍ **صياغة العنوان:** إن العنوان هو أول ما تقع عليه عين القارئ، لذا على الباحث أن يحسن اختيار عنوان دراسته، وذلك تحت جملة من الاعتبارات التي يجب مراعاتها وهي:

- أن يعبر تعبيرا دقيقا عن موضوع الدراسة.
- أن يكون محددا ومختصرا.
- أن تستخدم فيه مفردات بسيطة غير معقدة، مع البعد عن المصطلحات التي تحتمل أكثر من معنى وذلك تجنبا للبس والغموض.

2- الإشكالية (المشكلة)

يمكن تعريف الإشكالية بأنها الظاهرة المدروسة (المشكلة)، أو الحالة المرضية في مجتمع ما، والتي نبحث عن حل مناسب لها، أو هي صياغة مشكلة البحث، وتحديدها بضبط معالمها ووضعها في

مجراها الفكري، مما يسمح بالبحث عنها علميا. وغالبا ما تكون الإشكالية لها علاقة وثيقة أو مباشرة مع العنوان، ولتسهيل صياغتها نضيف تساؤل معين للعنوان لتصبح إشكالية بدون تعقيدات. أي:

الإشكالية =المشكلة (الظاهرة المدروسة)+ التساؤل (الإشكال)

وبشكل عام حتى نتمكن من صياغة الإشكالية بشكل صحيح لا بد من أن تكون:

- مرتبطة بالعنوان بشكل دقيق.
- متغيرات الدراسة واضحة فيها.
- ذات جدوى علمية.
- تصاغ بعبارات واضحة وبشكل يوحي إلى انه يمكن التوصل إلى حل لها.
- تصاغ في صورة تساؤل عام تنبثق منه تساؤلات فرعية، حيث أن هذه الأسئلة البحثية ترتبط بشكل جذري بأصل المشكلة، ولا يمكن الإجابة عنها إلا بعد إجراء الدراسة، وبذلك فهي تختلف عن الأسئلة العادية التي يمكن الإجابة عنها وقت طرحها.

3- الفرضيات:

الفرضية هي تخمينات وتوقعات قبلية يقدمها الباحث على أساس أنها تمثل حلولا للمشكلة، ويتمسك بها بشكل مؤقت قبل تنفيذ بحثه، أي أنها إجابة مبدئية للأسئلة المطروحة يجرى اختبارها قصد التأكد من صحتها أو نفيها، ولا يصوغها الباحث من محض خياله، وإنما تكون بالاستناد إلى خبراته وما تم الإطلاع عليه من دراسات سابقة، وبشكل عام فإن الصياغة الجيدة للفرضية يتطلب ما يلي:

- أن تشمل تفسيرا شاملا للظاهرة أو المشكلة المدروسة.
- تحدد بشكل واضح نوع العلاقة بين متغيرات الدراسة.
- أن تكون قابلة للاختبار والتحقيق.
- أن لا تكون متناقضة مع المفاهيم والنظريات العلمية

وفي هذا السياق يمكننا تقسيم الفرضيات (الفروض) إلى نوعين :

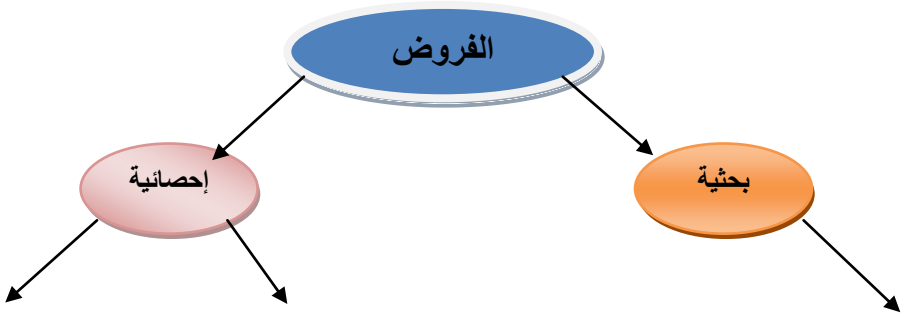

أ- الفروض البحثية: هي الفرضيات التي تصاغ في شكل جملة إخبارية تقريرية تعبر عن العلاقة بين متغيرات الدراسة، وهي تنقسم إلى:

- **فروض موجهة (مباشرة):** تصاغ الفروض الموجهة عندما يمتلك الباحث معلومات كافية تجعله يوجه فرضه نحو فئة معينة، مثلا يتفوق طلاب السنة الثانية في ممارسة الرياضة على بقية الطلبة.
- **فروض غير موجهة (غير مباشرة):** تصاغ هذه الفرضيات عندما لا يكون الباحث واثقا ثقة كافية في المعلومات التي لديه. مثلا: يتفوق الطلاب الذين يمارسون الرياضة بانتظام على بقية الطلبة.

ب- الفروض الإحصائية: وتسمى بالفروض الرياضية، وهي التي تعبر عن العلاقة بين متغيرات الدراسة في صورة كمية إحصائية، وهي تنقسم إلى:

- **الفرضية الصفرية او العدم (النفي) H0 :** هي الفرضية التي تنفي اية علاقة أو اثر بين متغيرات الدراسة، مثلا: لا توجد علاقة او اثر موجب ذو دلالة احصائية بين الاستهلاك الفردي والدخل
- **الفرضية البديلة (التاكيد) H1 :** هي فرضية بديلة عن الفرضية الصفرية، وهي تثبت وجود علاقة او اثر بين متغيرات الدراسة، مثلا: توجد علاقة موجبة ذات دلالة احصائية بين الاستهلاك الفردي والدخل.

4- متغيرات الدراسة: تعرف المتغيرات بأنها كل شيء يقبل القياس الكمي أو الكيفي، ومن ابرز سماتها هي التأثير والتأثر، وينبغي على الباحث تحديديها وضبطها بشكل دقيق، لان ذلك يساعده في الحصول على نتائج دقيقة في دراسته.

أ- أنواع المتغيرات

- **المتغيرات المستقلة:** هي تلك المتغيرات التي تؤثر في المتغير التابع ولا تتأثر به.
- **المتغيرات التابعة:** هي المتغيرات التي تتأثر بالمتغير المستقل وتتغير تبعا لتغييره.

❖ **المتغيرات الوسيطية:** هي المتغيرات التي لها تأثير غير متوقع (تأثير شرطي) على علاقة المتغير المستقل بالتابع. أي انه كلما تأثرت العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع بمتغير آخر - بمعنى أنها أصبحت تعتمد على متغير ثالث - فإن المتغير الثالث يعتبر متغيرا وسيطيا.

ب- تعريف الأنموذج: هو مخطط توصيفي توضيحي يجمع بين تحديد طبيعة متغيرات الدراسة واتجاه العلاقة والتأثير بينها، وكذا بين فروض هذه الدراسة.

ج- أنواع الأنموذج:

- **الأنموذج البسيط:** يجمع بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة

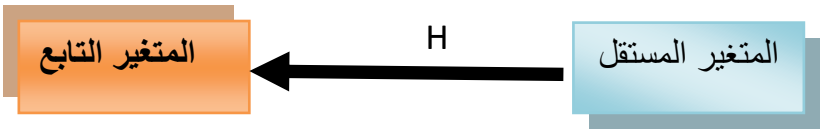

- **الأنموذج التفاعلي:** يجمع بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة في ظل وجود المتغيرات الوسيطية، وذلك كما هو موضح في الشكل التالي:

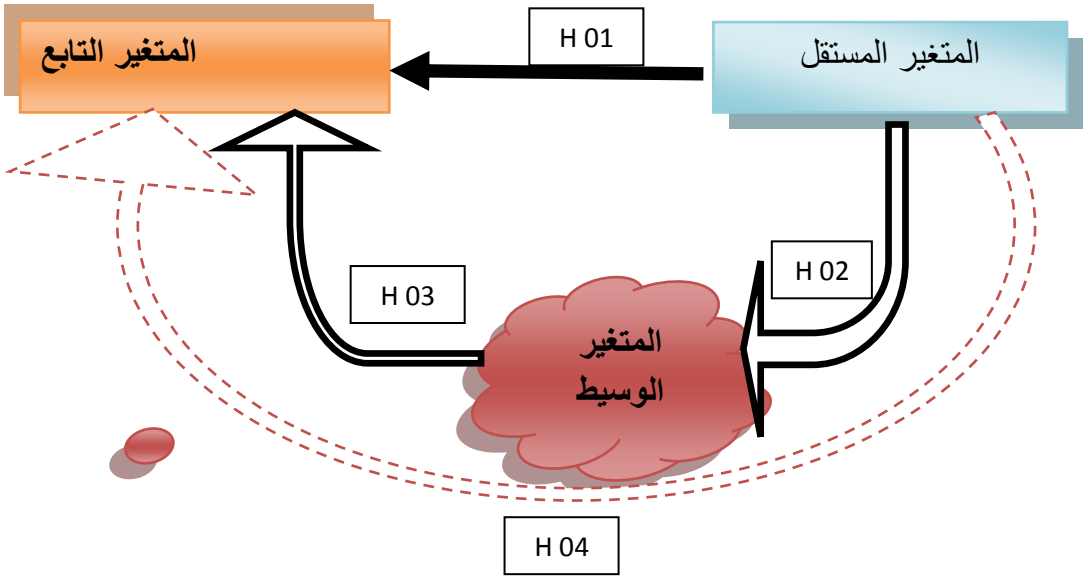

5- مصادر وأدوات البحث: هي الوسيلة التي يجمع بها الباحث المعلومات والبيانات عن دراسته، وهي تنقسم إلى:

✓ **المصادر الثانوية:** وهي تلك المصادر التي يعتمد عليها في بناء الإطار النظري للدراسة والتي تتمثل في: الكتب، المقالات والملتقيات العلمية، الدوريات والمجلات، الرسائل العلمية، الجرائد والمراسيم القانونية، المواقع الالكترونية.

- ✓ **المصادر الأولية:** وهي المصادر التي يعتمد عليها في جمع بيانات الدراسة الميدانية والتي تتمثل في:الهيئات الإحصائية المختصة وبنوك المعلومات المتعلقة بالبيانات الكمية، الاستمارة (الاستبيان)، المقابلة، الملاحظة.

6- حدود الدراسة

يقصد بحدود البحث ذلك الإطار الذي يسير بداخله الباحث؛ أو تلك الأبعاد التي يدور في فلكها هذا البحث، وهذه الأبعاد يجب أن يتم تحديدها بشكل قاطع، لأن عدم التحديد يجعل الباحث يفقد السيطرة تماما على بحثه. وكما هو معمول به في الدراسات الأكاديمية فان هذه الأبعاد أو الحدود تتمثل في:

- ◈ **البعد الزماني:** ويقصد به تلك الفترة أو المدة التي اعتمدها الباحث في جمع البيانات والمعلومات عنها من اجل الإجابة عن مشكلة الدراسة، ولا يقصد بها أبدا الفترة التي يحتاجها الباحث لإنهاء دراسته أو بحثه العلمي.
- ◈ **البعد المكاني:** ويقصد به النطاق الجغرافي للدراسة أو المنطقة التي سيستخدمها الباحث في دراسته أو في اخذ عينة منها كمجتمع للدراسة.
- ◈ **الحدود المفاهمية:** وهي تلك الحدود المتعلقة بالمصطلحات المستخدمة في الدراسة، حيث ينبغي ذكر معنى المصطلح المقصود في البحث بغض النظر عن المعاني الأخرى المحتملة له.